المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

الفصل الدراسي الأول

كتاب الطالب

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة تجريبية
١٤٣٣ - ١٤٣٤ هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربية والتعليم
التوحيد للصف الثالث المتوسط/ كتاب الطالب / الفصل الدراسي الأول .
وزارة التربية والتعليم. - الرياض ، ١٤٢٩هـ.
٧٢ص ؛ ٢١ X ٢٦
ردمك : ٢ - ٠٨٦٥ - ٤٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - التوحيد - كتب دراسية - السعودية ٢ - التعليم المتوسط - مناهج - السعودية أ . العنوان
ديوي ٣٧٢,٨٢١ ٦١٣٠ / ١٤٣٠

رقم الإيداع : ٦١٣٠/ ١٤٣٠
ردمك : ٢ - ٠٨٦٥ - ٤٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
almanahej@moe.gov.sa

موقع المشروع الشامل
www.cpfdc.gov.sa

بريد المشروع الشامل
curdevelop@moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
http://www.curriculum.gov.sa

بريد الإدارة العامة للمناهج
info@curriculum.gov.sa

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد.

فنضع بين يديك – ابننا العزيز – كتاب الطالب لمادة التوحيد للصف الثالث المتوسط – الفصل الدراسي الأول وهو مؤلف ضمن المشروع الشامل لتطوير المناهج في وزارة التربية والتعليم.

وهذا الكتاب يقرّب إليك علم التوحيد الذي هو أهم العلوم فلأجل توحيد الله خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب ، فحري بك أن تعطي هذا العلم اهتمامك وتحرص فيه على الفهم والعمل .

وقد جعلنا كتاب التوحيد للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب مرجعًا رئيسًا استفدنا من معظم الشواهد والأدلة التي أوردها الشيخ مع إعادة الترتيب وتنظيم الكتاب بصورة وحدات دراسية .

واجتهدنا أن تكون لغة الكتاب سهلة وسلسة وأفكاره تنطلق من واقعك واحتياجاتك، كما حرصنا أن تشارك بفاعلية في التعلم من خلال أنشطة تعليمية وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك وتضرب أمثلة من حياتك ومعايشتك.

ونود أن نشير إلى أن بعض الأسئلة والفراغات والنشاطات – بطبيعتها – ليس لها إجابة محددة، فلا تتردد في الإجابة بما تراه مناسباً، فالمجال واسع والقصد من إيرادها تنمية مهارات التعلم والتفكير لديك وتعزيز قدراتك .

ومن الأمور الجديدة في الكتاب مراعاته لمهارات التفكير وتعزيز قدراتك الذهنية والتفكيرية بما يناسب، فنحن نرى أنك لست مجرد متلق للمعلومة مكرر لما يلقى إليك بل أنت تستمع الكلام فتتبع أحسنه ومعرفة حسن الكلام تستلزم مهارات في التفكير، وأنت كذلك – إن شاء الله – تتجاوز ما درسته من معرفة لتبن عليها معارف أخرى وتبدع في تركيب خبرات جديدة بناء على ما درسته من خبرات سابقة .

ويهدف الكتاب إلى تحذيرك من الغلو بكل صوره وتنبيهك لأسبابه وسهولة انتشاره عند فقد العلم أو قلته ، كما يهدف إلى تعريفك بالركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر وتعريفك بآثاره ، ويشير الكتاب إلى جوانب من عظمة الرب سبحانه وشيئاً من دلائل عظمته لتعبد الله وتستشعر عظمته .

ويصاحب كتاب الطالب كتاب النشاط الذي هو متمم لكتاب الطالب ومكمل له، وقد رسم لكل وحدة في الكتابين أهداف وضعت في مدخل الوحدة ينبغي أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة .

وليكن بيتك عوناً لك في تعلمك وتربيتك، فمن المأمول أن ينعكس ما تعلمته على حياتك وسلوكك داخل البيت، ودور ولي أمرك متابعتك وإعانتك على تطبيق ما تعلمته وعلى تنفيذ ما كلفت به من أنشطة بيتيه .

والذي نأمله أن يكون الكتاب دافعاً لك في الارتقاء في مدارج العلم والهداية وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك نفع الله بك وجعلك قرة عين لوالديك وحفظك من كل مكروه .

المؤلفون

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الفصل الدراسي الأول

الوحدة الأولى

الغلو

أهداف الوحدة:

يتوقع منك بعد دراستك لهذه الوحدة أن :

١ . تبين معنى الغلو وتذكر أمثلة عليه .

٢ . تستدل بنصوص من القرآن والسنة على ذم الغلو .

٣ . تستنتج أن الغلو في الصالحين قد يفضي إلى الكفر .

٤ . تحذر من الغلو في المخلوق .

٥ . تمثل على بعض صور الغلو في الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

٦ . تحذر من تعظيم القبور والتعلق بها .

٧ . تبين المنهج الشرعي في زيارة القبور .

٨ . تفرق في زيارة القبور بين الزيارة المشروعة والزيارة الممنوعة .

٩ . تحذر من دعاء الأموات .

١٠ . تقدر قيمة الاعتدال .

١١ . تشرح أسباب الغلو .

١٢ . تطبق مفهوم الغلو وأحكامه على ما يواجهك من مواقف .

وحدة الغلو

- مفهوم الغلو
- أدلة تحريم الغلو
  - نهي القرآن عن الغلو
  - ذم النبي ﷺ للغلو
- أسباب الغلو
- صور الغلو
  - الغلو في الأنبياء
  - الغلو في الصالحين
  - الغلو في القبور
  - الغلو المعاصر
- مفاسد الغلو

الغـــلو

جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْط إِلَى بُيُوت أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟

قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ.

وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

أصاب هؤلاء في شيء، وأخطؤوا في شيء.

- **ما الذي أصابوا فيه؟**..
- **ما الذي أخطؤوا فيه؟**..

صَحَّحَ النَّبِيُّ ﷺ لهؤلاء ما أخطؤوا فيه بقوله: « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ». [1]

الاعتدال سنة الله في الحياة

تأمل في خلق الله عز وجل، وفي الحياة من حولك تجد أنها قائمة على سنة الاعتدال:

- فالأوكسجين ضروري للحياة، لكن حين تزيد نسبته يتحول إلى مهلكة.
- الملح لا نستغني عنه في الطعام، لكن حين تزيد كميته فإنه يضر بالبدن ولا نستسيغ معه الطعام.
- يحتاج الناس إلى التبريد في فصل الصيف، والتدفئة في فصل الشتاء، لكن حين يزيد أي منهما عن حده يصبح مؤذيًا.
- الشجاعة خلق محمود، لكنها حين تزيد عن قدرها تصبح تهورًا، والكرم خلق ممدوح، وحين يزيد عن قدره يصبح إسرافاً .

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٣) ، ومسلم برقم (١٤٠١) .

أورد نماذج أخرى على سنة الاعتدال : ....
....
....

مفهوم الغلو

الغلو في اللغة: مجاوزة الحد في كل شيء والإفراط فيه. ومن ذلك غلاء السعر، وهو ارتفاعه .ويقال غلا النبات إذا ارتفع.

الغلو بالمعنى الشرعي: المبالغة والتشدد في الدين بمجاوزة الحد المشروع.

فمن الغلو في الدين: تحريم ما أباحه الله عز وجل، أو إيجاب ما لم يوجبه الله عز وجل، أو زيادة الإنسان في العبادة وتجاوزه هدي النبي ﷺ وسنته.

التشدد في الدين

التشدد في الدين هو رديف الغلو وليس من التشدد في الدين ما يلي :

١- فعل الواجب ولو كان فيه مشقة : كالاستيقاظ لصلاة الفجر مع الجماعة، وصيام رمضان في شدة الحر، بل هذا هو مقتضى الاتباع للسنة النبوية والتمسك بالإسلام ، والصبر على الطاعة، وتحقيق الحياة الطيبة وليس من الغلو التزام الفتاة المسلمة بالحجاب الشرعي.

٢- اجتناب الحرام ولو كانت النفس تميل إليه : كأكل المال الحرام ، والنظر إلى ما حرم الله، والاستماع إلى الحرام.

٣- فعل السنة الثابتة عنه ﷺ كأداء السنن الرواتب ونوافل العبادات.

أورد أمثلة للغلو : ....
....
....

أدلة تحريم الغلو

نهي القرآن عن الغلو

حذر القرآن من الغلو والوقوع فيه، وقد ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم في موضعين:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ النساء: ١٧١.

- وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧.

ففي الآيتين الكريمتين نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد المشروع إلى ما ليس بمشروع، مثل: غلو النصارى في عيسى عليه السلام، ورفعه من مقام الرسالة إلى مقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله تعالى

ذم النبي ﷺ للغلو

حذر النبي ﷺ من الغلو، ونهى عنه، ودعا أمته إلى منهج الوسط والاعتدال، والاستقامة على طاعة الله، وقد تنوعت أدلة السنة في ذم الغلو والتحذير منه، ومن ذلك:

النهي عن الغلو

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على راحلته: «هات الْقُطْ لي» فلقطت له حصيات هنَّ -حصى الخَذْف[1] فلما وضعتهن في يده قال: «بأمثال هؤلاء، وإياكم والغُلُوَّ في الدِّين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغُلُوُّ في الدِّين»[2].

بيان سوء عاقبة الغلاة

- عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا[3].
- والمتنطعون هم: الغالون المجاوزون الحد في أقوالهم وأفعالهم.

(١) حصى صغير بقدر حبة الفول.
(٢) أخرجه النسائي برقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه برقم (٣٠٢٩).
(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٠).

تيسيره ﷺ في أمور الدين

- أخبر ﷺ عن يسر الدين فقال: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» [١].

- وكان أبو برزة الأسلمي ﷺ يصلي ولجام دابته بيده فجعلت الدابة تنازعه وجعل يتبعها فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهم افعل بهذا الشيخ، فلما انصرف الشيخ قال: : إني سمعت قولكم وإني غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات أو سبع غزوات وثماني وشهدت تيسيره، وإني إن كنت أن أراجع مع دابتي أحب إلي من أن أدعها ترجع إلى مألفها فيشق علي [٢].

أي أنه خشي أن تبتعد فرسه لمكان ألفته فلو ذهب ليعيدها لتأخر به الوقت ودخل عليه الليل وكان في هذا مشقة، وقد حفظ من سنة النبي ﷺ التيسير في مثل ذلك.

علاجه ﷺ لحالات الغلو

اجتهد بعض أصحاب النبي ﷺ فوقعت منهم حالات جاوزوا فيها القدر الشرعي فعالجها النبي ﷺ ودعاهم إلى الاعتدال وأكد على ذلك، ومن هذه الحالات:

- اجتهد عبدالله بن عمرو ﷺ في العبادة فأصبح يقوم الليل كله ويصوم النهار كله، فدعاه النبي ﷺ كما يروي هو عن نفسه ﷺ فقال له: « يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: « فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا» [٣].

- عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: « ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت. فقال النبي ﷺ: « لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد» [٤].

- وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى شيخًا يهادى بين ابنيه قال: «ما بال هذا؟» قالوا: نذر أن يمشي. قال: « إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني» وأمره أن يركب [٥].

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٩)، ومسلم برقم (٢٨١٦).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٦١٢٧).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٥١٩٩)، ومسلم برقم (١١٥٩).
(٤) أخرجه البخاري برقم (١١٥٠)، ومسلم برقم (٧٨٤).
(٥) أخرجه البخاري برقم (١٨٦٥)، ومسلم برقم (١٦٤٢).

من خلال دراستك لعلاج النبي ﷺ للغلو لخص طريقة عملية لتوجيه من وقع في الغلو :

....

....

....

....

أسباب الغلو

هناك أسباب عدة تقود إلى الوقوع في الغلو ، ومنها :

١ حرص الشيطان على إغواء بني آدم ، وسعيه إلى فتنتهم .

٢ انتشار الجهل ونقص العلم .

٣ اتخاذ الصور والتماثيل للأنبياء والصالحين وأصحاب المكانة و الشهرة .

٤ تعظيم قبور الصالحين بالبناء عليها .

٥ التساهل في البدع ؛ فإنها تتدرج بالناس حتى تعظم .

٦ التشدد والتكلف والتعمق ، وقد كان أصحاب النبي ﷺ من أبعد الناس عن ذلك ، يقول أحد التابعين – وهو عبادة بن نسي الكندي – : « أدركت أقوامًا ما كانوا يشددون تشديدكم ، ولا يسألون مسائلكم »[١] .

(١) أخرجه الدارمي برقم (١٢٧) .

صور الغلو

الغلو في الأنبياء عليهم السلام

اختار الله عز وجل المرسلين واصطفاهم، وخصهم تبارك وتعالى بالوحي والرسالة، وهم خير الناس وأتقاهم لله عز وجل.

وقد ترك بعض الناس اتِّباع الأنبياء عليهم السلام، وغلو فيهم وأنزلوهم فوق المنزلة التي أنزلهم الله إياها.

ومن ذلك:

١-غلو النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام، فجعلوه ابناً لله، وجعلوه إلهًا تعالى الله عما يقولون، قال عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٧.

وقال عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٧٣.

٢- غلو اليهود في عزير، وقولهم إنه ابن الله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ التوبة: ٣٠.

الغلو في خاتم الأنبياء ﷺ

الواجب على المسلمين في حق النبي ﷺ تصديقه، ومحبته، وتوقيره، وطاعته واتباع سنته والتأسي بها، ونصرة دينه، والدفاع عنه ﷺ.

لكن بعض الناس قد يغلو ويتجاوز الاعتدال في حق النبي ﷺ، لذا حذر ﷺ من الغلو فيه، وأخبر أن أمته ستقع فيما وقع فيه الآخرون من الأمم السابقة من الانحرافات، ومنها الغلو.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن» [1].

ومن صور الغلو التي نهى عنها ﷺ وحذّر منها ما يلي:

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٦)، ومسلم برقم (٢٦٦٩).

الغلو فيه ﷺ باعتقاد أنه يعلم الغيب

- روت الربيّع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها أن النبي ﷺ سمع يوم زفافها جارية تقول: وفينا نبي يعلم ما في غد فقال: «دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين»[١].

فمعرفة ما في الغد من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، لذا أمر النبي ﷺ الجارية بترك نسبة ذلك للنبي ﷺ.

- وقالت عائشة رضي الله عنها ثلاث من حدثكهن فقد كذب، وذكرت من ذلك «ومن حدثك أنه – تقصد النبي ﷺ – يعلم ما في غد فقد كذب. ثم قرأت ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ لقمان: ٣٤[٢].
- وقد نفى الله عز وجل في القرآن عن النبي ﷺ علم الغيب فقال: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٥٠.

الغلو في مدحه ﷺ

- عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا سيدنا، وابن سيدنا، ويا خيرنا، وابن خيرنا، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس: قولوا بقولكم ولا يستهوينكم[٣] الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله عز وجل»[٤].
- وعن مطرف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً. فقال: «قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان»[٥].
- ونهى ﷺ المسلمين عن إطرائه والتشبه في ذلك بالنصارى فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[٦].

والإطراء معناه: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه.

أما الثناء على النبي ﷺ ومدحه بما هو أهل له، فلم ينه عنه ﷺ فقد كان الشعراء في وقته يثنون عليه فيستمع لذلك ويقره، كما أن شعراء الصحابة رضوان الله عليهم أنشدوا العديد من القصائد بعد موته، وأثنوا عليه بما هو أهل له.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥١٤٧).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٨٥٥)، ومسلم برقم (١٧٧).
(٣) يوقعكم في الهوى الذي يضل عن سبيل الله.
(٤) أخرجه أحمد (٣/٢٤١).
(٥) أخرجه أبو داوود برقم (٤٨٠٦)، والنسائي في الكبرى برقم (١٠٠٧٤).
(٦) أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٥).

وقد انتشر عند بعض المسلمين مدح النبي ﷺ بقصائد وأشعار فيها مبالغة، وغلو، بل بعضها يصل إلى الشرك بالله عز وجل.

الغلو في قبره ﷺ

حذَّر النبي ﷺ أمته من الغلو في قبره، وتجاوز القدر المشروع حتى لا يعبد، ومن صور ذلك التحذير:

أ التحذير من أن يتخذ قبره مسجداً فعن عائشة وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما قالا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ الله ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً له على وَجْهِهِ، فإذا اغْتَمَّ بها كَشَفَهَا عن وجهه، فقال – وهو كَذَلِكَ – : «لَعْنَةُ اللَّهِ على اليَهُودِ وَالنَّصارى اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ» يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا [١].



وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إنّي أبْرَأُ إلى اللهِ أنْ يَكُونَ لي مِنْكُمْ خَليلٌ فَإنَّ اللهَ تَعالى قَدْ اتَّخَذَنِي خَليلاً كَما اتَّخَذَ إبْراهيمَ خَليلاً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتي خَليلاً لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ خَليلاً، ألا وإنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أنْبِيائِهِمْ وَصالِحيهِمْ مَساجِدَ، ألا فَلا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَساجِدَ، إنّي أنْهاكُمْ عَنْ ذَلكَ» [٢].

ب سأل الله عز وجل بألا يجعل قبره وثناً يعبد من دون الله قال ﷺ: «اللهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْري وَثَناً يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ على قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ» [٣].

ج نهى ﷺ أن يُتخَذَ قبره مزاراً يعتاد الناس زيارته في أزمنة محددة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، ولا تَجْعَلُوا قَبْري عيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حَيْثُ كُنْتُمْ» [٤].

وكان السلف من الصحابة والتابعين ينكرون على ما يرونه من مظاهر الغلو عند قبره ﷺ عن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليَّ فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم» [٥].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٥)، ومسلم برقم (٥٣١).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٥٣٢).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبه برقم (٧٥٤٤)، وعبد الرازق برقم (١١٨١٩).
(٤) أخرجه أبو داود برقم (٢٠٤٢).
(٥) أخرجه الضياء في المختارة برقم (٤٢٨)، وابن أبي شيبه برقم (٧٥٤٢) وأبو يعلي برقم (٤٦٩).

ما الصيغة المشروعة في الصلاة على النبي ﷺ ؟

....

....

ماذا يشرع للمسلم عند قبر النبي ﷺ

المشروع للمسلم فيما يتعلق بقبر النبي ﷺ أن يزوره ويصلي ويسلم عليه ﷺوعلى صاحبيه، ولا يعتاد زيارته في أزمنة محددة ، ولا يجوز أن يسافر بقصد زيارته إذ لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة وهي :

١ ....

٢ ....

٣ ....

ومن الأخطاء العظيمة والأمور المحرمة أن يتوجه بعض الزائرين لقبره ﷺ فيدعونه ﷺمن دون الله فهذا شرك بالله، كما لا يجوز أن يقصد دعاء الله عز وجل عند قبر النبي ﷺ، فإذا أراد أن يدعو فإنه يتجه للقبلة ويدعو الله عز وجل .

أورد نماذج أخرى من الأخطاء عند قبره ﷺ أو صور الغلو فيه :

....

....

....

الصالحون تجب محبتهم وتوقيرهم والاقتداء بهم في صلاحهم وعلمهم، ولا يجوز الغلو فيهم، فمن الغلو المذموم الغلو في الصالحين، وذلك بإنزالهم فوق منزلتهم الشرعية بأن يدعون من دون الله أو يستغاث بهم في ما لا يقدر عليه إلا الله، وقد بين الله تعالى أن أهل الكتاب قد فعلوا ذلك في الصالحين حتى أوصلوهم إلى مقام الربوبية، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣١.

مواقف الناس في معاملة الصالحين

أقسام الناس في معاملة الصالحين

١- أهل الغلو الذين يرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها.

٢- أهل الحق الذين يحبّونهم ويوقرونهم ويقتدون بهم في صلاحهم وفي علمهم وعملهم.

٣- أهل الجفاء الذين لا يقومون بحقهم من الحب والموالاة لهم والتوقير والتبجيل.

الغلو في الصالحين هو سبب أول شرك في الأرض

كان الناس من عهد آدم على التوحيد عشرة قرون، ثم دخل إليهم الشرك بعد ذلك بسبب الغلو في الصالحين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ نوح: ٢٣-٢٤ قال: « أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا، أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، وتَنَسَّخ العلم[١]، عبدت »[٢]. والأنصاب جمع نصب وهي تماثيل وضعها قوم نوح لهؤلاء الصالحين ليتذكروا عبادتهم، حتى نسي التوحيد فعبدت من دون الله.

(١) زالت معرفة الناس بأصل نصبها.
(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٩٢٠).

ارجع إلى أسباب الغلو (ص ١٥) وبيِّن دلالة أثر ابن عباس رضي الله عنهما عليها ووجه الدلالة:

السبب	لا يدل	يدل	وجه الدلالة
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			

صور الغلو في الصالحين

صور الغلو في الصالحين عديدة، ومنها:

- تعظيم صورهم، أو نصب التماثيل لهم.
- اعتقاد أنهم يعلمون الغيب أو ينفعون أو يضرون.
- اعتقاد أن كل ما يقولونه صواب، أو أنهم معصومون ولا يقع الخطأ منهم.
- التمسح بهم والتبرك.
- المبالغة في معاملتهم بما يخرج عن الاعتدال، كما يفعله بعض الناس من الانحناء وتقبيل القدم ونحو ذلك.

أنواع الغلو في الصالحين

منها ماهو شرك أكبر	منها ما هو شرك أصغر	ما هو ذريعة للشرك
اعتقاد أنهم يعلمون الغيب.	الغلو فيهم الذي لا يصل إلى رتبة العبادة.	تعظيم صورهم.
....	....	....
....		....

الغلو في القبور



أمر النبي ﷺ بتسوية القبور ونهى عن البناء عليها منعاً من الوقوع في البدعة والشرك ، وبين لنا المنهج الشرعي في زيارة القبور.

الزيارة الشرعية للقبور

شرع الله زيارة القبور من غير شد رحل، يزورها المسلم متبعًا للسنة فيدعو لأهلها عمومًا، ولأقاربه ومعارفه من سكانها خصوصًا، فيكون محسنا إليهم بالدعاء لهم وطلب العفو والمغفرة والرحمة لهم، ومحسنًا إلى نفسه باتباع السنة وتذكر الآخرة والاعتبار بها والاتعاظ.

من الآداب التي ينبغي مراعاتها عند زيارة القبور:

- ذكر دعاء دخول المقبرة وهو : ....

....

- الدعاء لموتى المسلمين عموماً وطلب المغفرة لهم.
- عدم المشي بالنعل بين القبور.
- عدم الجلوس على القبر.
- ....

المقصود من زيارة القبور

- انتفاع الزائر بتذكر الموت والدار الآخرة .
- نفع الميت المسلم والإحسان إليه بالسلام عليه، والدعاء له والاستغفار .

زيارة النساء للقبور:

لا يجوز للمرأة زيارة القبور فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ »[1].
وذلك لمظنة البكاء والنوح لما فيهن من رقة القلوب وكثرة الجزع وقلة احتمال المصائب فيخشى منهن المحذور.

(١) أخرجه النسائي برقم (٢٠٤٣) ، وأبو داوود برقم (٣٢٣٦) ، والترمذي برقم (٣٢٠) وحسنه ، وصححه ابن حبان برقم (٣١٨٠).

أحوال زيارة القبور

الزيارة اتباعًا للسنة، بالدعاء للميت، وتذكر الآخرة.	• التمسح بالقبر. • الصلاة عند القبر.	• دعاء الميت والاستغاثة به. • الذبح له. • اعتقاد أن الميت أو القبر ينفع أو يضر.
سنة يؤجر عليها	بدعة، ووسيلة إلى الشرك	شرك أكبر

حاول أن تجد أسباباً لانتشار البدع عند القبور : ....

....

....

صور الغلو في القبور

من حرص الشيطان على إغواء الناس وإيقاعهم في الضلالة أن زين لهم الباطل وحسنه، ومما زينه الشيطان للناس الغلو في القبور وأهلها، وبخاصة قبور الأولياء والصالحين.

إن الرجل الصالح له منزلة وفضل عند الله عز وجل، لكن هذه المنزلة لا تقتضي أن يعتقد الناس فيه أو في قبره خلاف ما شرع الله سبحانه وتعالى.

ومن صور الغلو المحرمة في القبور ما يلي :

أ) اتخاذ القبور مساجد، وذلك ببناء المساجد على القبور أو دفن الموتى في المساجد،وقصد الدعاء عند القبر أو الصلاة عنده، وهذا من أسباب الشرك والابتداع وافتتان الناس بالمقبور، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وأخبر أنه من شأن الضالين من الأمم السابقة وحذر أمته من الوقوع فيما وقع فيه السابقون؛ عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ : «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح- بنوا على قبره مسجداً، وصوروا



(قبر داخل أحد المساجد)

فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله» (١).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد» (٢).

ب شد الرحال بقصد زيارة القبور، والمقصود بشد الرحال السفر؛ فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى» (٣).

ج التبرك بالقبر بالطواف به و التمسح به .

والطواف على القبر محرم، وهو نوعان:

١- بدعة ووسيلة إلى الشرك وكبيرة من الكبائر إذا قصد به التقرب لله.

٢- شرك أكبر إذا قصد به التقرب لصاحب القبر وتعظيمه، لأن الطواف عبادة لاتصرف إلا لله.

د دعاء صاحب القبر والاستغاثة به، واللجوء إليه لقضاء الحوائج وزوال الكربات، وهذا شرك بالله عز وجل يخرج صاحبه من الإسلام قال عز وجل: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ الجن:١٨.

هـ رفع القبور؛ فقد نهى ﷺ أن ترفع القبور، فعن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» (٤)



- وقال الشافعي رحمه الله: أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر لكيلا يوطأ ولا يجلس عليه.(٥)

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٣٤)، ومسلم برقم (٥٢٨).
(٢) أخرجه أحمد / ٤٠٥ وأخرجه الشطر الأول منه البخاري (٧٠٦٧).
(٣) الحديث في صحيح البخاري برقم (١١٨٩)، وصحيح مسلم برقم (١٣٩٧).
(٤) أخرجه مسلم (٩٦٩).
(٥) جامع الترمذي ٣/٣٦٧ / بعد حديث ١٠٤٩. .

و تجصيصها[١] والبناء عليها، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه [٢].



ز إسراجها وتزيينها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» [٣].

أورد أمثلة واقعية في تاريخ المسلمين لقبور انتشر الغلو فيها:

....

....

....

صور الغلو في القبور

كلما ابتعد الناس عن عصر الرسالة، كثرت المخالفات الشرعية، وقل العلم بالدين.

وهذا أنتج صوراً عديدة من الغلو والجفاء.

ومن صور الغلو المعاصرة:

- تعظيم الأولياء والصالحين، الأحياء والأموات.
- تكفير المسلمين، واستباحة دمائهم وأموالهم.

---

(١) تبييضها بالجص وهو الجبس.
(٢) أخرجه مسلم برقم (٩٧٠).
(٣) أخرجه النسائي برقم (٢٠٤٣)، وأبو داوود برقم (٣٢٣٦)، والترمذي برقم (٣٢٠) وحسنه، وصححه ابن حبان برقم (٣١٨٠).

مفاسد الغلو

أنه سبب هلاك الأمم وضلالها قال ﷺ :(فإياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[1] .

ومن مفاسد الغلو :

١ - أن المغلوّ فيه إن كان حياً؛ فإنه يزهو بنفسه ويعجب بها بسبب الغلو فيه .

٢ - أنه يقود إلى الوثنية وتأليه البشر، كما في قصة قوم نوح، وكما وقع من بعض الغلاة في الصالحين .

٣ - أنه يفسد العقل ويطمس الفطرة .

٤ - أنه يضعف تعظيم الله سبحانه وتعالى، ويقلل من مكانة الخالق عز وجل في قلب من يقع منه الغلو .

٥- انتشار البدع في المجتمعات الإسلامية .

الغلو في الصالحين يضعف جانب تعظيم الله عز وجل في النفس، بالتعاون مع مجموعتك أوجد تفسيرًا لذلك : ....

....

....

(١) تقدّم تخريجه ص١٣ .

التقويم

١- حدِّد الصورة التي تنتمي للغلو بوضع خط تحتها :

- تحريم المباح .
- الامتناع عما لا ترغبه من المباح.
- الاستكثار من فعل السنن .
- اجتناب المحرمات .

٢- بيِّن معنى الغلو في اللغة وبالمعنى الشرعي.

....

....

....

٣- استدل على تحريم الغلو بدليل من القرآن، وآخر من السنة.

....

....

٤- ..... تنوعت أدلة السنة في التحذير من الغلو ، عدِّد ثلاثة أنواع منها.

....

....

....

٥- مثِّل لكل مما يلي :

- علاج النبي ﷺ لبعض حالات الغلو.

....

- غلو بعض النصارى في عيسى عليه السلام.

....

- الغلو في النبي ﷺ .

....

- الغلو في الصالحين.

....

- الغلو في القبور.

....

مثّل بمثالين لتحذير النبي ﷺ من الغلو في قبره.

....

....

بيّن مواقف الناس في معاملة الصالحين.

....

....

اذكر ثلاثاً من مفاسد الغلو في الأنبياء والصالحين.

....

....

علّل لما يلي :

- الغلو يفضي إلى الكفر.

....

- تحرم زيارة القبور على النساء.

....

- شرعية زيارة القبور للرجال.

....

بيّن حكم دعاء الأموات، مع الاستدلال لما تذكر.

....

....

بين ما هو الشرك بوضع علامة (×) أمامها، وما هو وسيلة إلى الشرك، بوضع علامة (✔) فيما يلي:

- اعتقاد أن النبي ﷺ يعلم الغيب. ( )
- اعتقاد أن أحد الصالحين له تصرف في الكون. ( )
- التمسح بيد أحد الصالحين وملابسه وشعره. ( )
- قصد دعاء الله وسؤاله عند أحد القبور. ( )
- التقرب لصاحب القبر بالطواف والذبح. ( )

الوحدة الثانية

الإيمان بالقدر

أهداف الوحدة:

يتوقع منك بعد دراستك لهذه الوحدة أن :

١ . تبين حكم الإيمان بالقدر، وحكم منكره.

٢ . تشرح مراتب القدر.

٣ . تبين بعض جوانب الإيمان بالقدر.

٤ . تطبق ما درسته في موضوع القدر على ما يواجهك من مواقف.

٥ . تستشعر أثر الإيمان بالقدر على الفرد والمجتمع.

٦ . تبين أهمية الصبر على أقدار الله والآثار المترتبة على الرضا به.

٧ . تستنبط الصلة بين الإيمان بالله والصبر على أقداره.

٨ . تميز بين الاستعمالات الجائزة والممنوعة لكلمة (لو).

٩ . تستنبط صوراً من مظاهر عدم الرضا بأقدار الله.

١٠ . تحذر من سب الريح والدهر ونسبة الحوادث إليه.

١١ . تستنبط العلة من النهي عن سب الدهر.

١٢ . تحذر من الخوض في القدر.

وحدة الإيمان بالقدر

- تعريف القدر
- حكم الإيمان بالقدر
- مراتب القدر
- الصبر على أقدار الله
  - بم يكون الصبر؟
  - الحزن لا ينافي الصبر
  - ثواب الصبر على المصيبة
- النهي عن الخوض في القدر
- من قوادح الإيمان بالقدر
  - الاحتجاج بالقدر على المعاصي
  - الاعتراض على القدر بـ(لو)
  - سب الدهر
  - سب الريح
  - ترك العمل بالأسباب
- آثار الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر

تعريف الإيمان بالقدر

هو الإيمان بأن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأفعال العباد، وكتبها في اللوح المحفوظ، فلا تقع إلا بمشيئته -جل وعلا- حسبما قدر، وهو الخالق لكل شيء.

مثل :

- المطر ينزل بقدر الله : فالله قدر نزوله وعلم نزوله بكميته وصفته والأرض التي يصيبها، وقد كتب ذلك وشاء وقوعه، وهو خالق المطر سبحانه.
- البراكين والزلازل تحدث بقدر الله : فالله قدَّر حدوث البركان و..
....
- الرزق : الله يرزق من يشاء بقدره من الأموال والبنين ....
....
- يوفق الله من يشاء بقدره للطاعات : فالله قدَّر وقوع الطاعة من العبد، وعلم صفتها ووقتها ومكان فعله إياها، وقد كتب ذلك، وشاء وقوعها، وهو خالق العباد وخالق أفعالهم.
- ....
....

حكم الإيمان بالقدر

قد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة :أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ، فمن لم يؤمن بهذا فإنه ما آمن بالله حقيقة ، قـال تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر : ٤٩ . وقال ابن عمر رضي الله عنهما : والذي يحلف به عبدالله بن عمر، لو أن لأَحدهِمْ مِثْلَ أُحُد ذَهَبًا، فأَنْفَقَهُ ما قَبِلَه الله منه حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثم استدل بقول النبي ﷺ : « الإيمان : أَنْ تُؤْمِنَ بالله وملائكته وكُتبه ورُسُله واليوم الآخر وتُؤمن بالقدر خيره وشرّه » (١).

ما العلاقة بين الإيمان بالقدر والإيمان بالله : ....

....

....

....

(١) أخرجه مسلم برقم (٨) .

مراتب القدر

للقدر مراتب أربع يجب الإيمان بها، وهي:

مراتب القدر

مرتبة العلم	مرتبة الكتابة	مرتبة المشيئة	مرتبة الخلق
المراد بها: الإيمان بأن الله بكل شيئ عليم وقد علم بأعمال الخلق قبل خلقهم وقبل حدوثها.	المراد بها: الإيمان بأن الله كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ.	المراد بها: الإيمان بأن كل ما يجري في هذا الكون إنما هو بمشيئته وإرادته سبحانه.	المراد بها: الإيمان بأن الله خالق كل شيء ومن ذلك أفعال العباد فلا يقع شيء في هذا الكون إلا وهو خالقه.
دليلها: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا﴾ الطلاق: ١٢	دليلها: قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ الأنعام: ٣٨	دليلها: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ التكوير: ٢٩	دليلها: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ الزمر: ٦٢

الصبر على أقدار الله

الصبر هو: حبس النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى وترك معصيته.

والصبر ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن محارم الله، وصبرٌ على أقدار الله المؤلمة.

- ومن أمثلة الصبر على طاعة الله إسباغ الوضوء على المكاره، وتحمل مشقة الصلاة والصوم في الصيف.
- ومن أمثلة الصبر عن محارم الله: الصبر عن الشهوات المحرمة كالنظر المحرم، والصبر عن أكل الحرام.
- ومن أمثلة الصبر على أقدار الله المؤلمة الصبر على المرض، والصبر على فقد القريب.

أُضيف مثالين آخرين على كل نوع من أنواع الصبر :

- الصبر على طاعة الله :

١ .... ٢ ....

- الصبر عن محارم الله :

١ .... ٢ ....

- الصبر على أقدار الله المؤلمة :

١ .... ٢ ....

بم يكون الصبر ؟

والصبر على أقدار الله المؤلمة يكون بالقلب واللسان والجوارح :

- فصبر القلب بحبسه عن الجزع ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ سورة التغابن (١١) . قال علقمة : هو الرجل تُصيبُهُ المُصيبةُ فيعلم أنها من عِندِ الله ، فَيرضَى ويُسَلِّم[١] .
- وصبر اللسان بحبسه عن التشكّي لغير الله سبحانه وتعالى ، قال رسول الله ﷺ : « اثْنتان في الناس هُما بهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ في النَّسَب ، وَالنِّياحَةُ على المَيِّت »[٢]. فالنياحة على الميت برفع الصوت بالبكاء والعويل مناف للصبر وهو من خصال الكفر الأصغر مثل كفر النعمة وليس المراد الكفر المخرج عن الإسلام .
- وصبر الجوارح بحبسها عن لطم الخدود وشقِّ الجيوب تسخطاً على المصائب ، قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من ضَرب الخُدود ، وشقَّ الجُيوب[٣] ، ودعا بدعوى الجاهليَّة »[٤] .

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤ / ٦٦ .
(٢) أخرجه مسلم برقم (٦٧) .
(٣) الجيوب جمع جيب وهو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس والمراد بشقه إكمال فتحة إلى آخره وهو من علامات السخط .
(٤) أخرجه البخاري برقم (١٢٩٧) ومسلم برقم (١٠٣) .

الصبر على أقدار الله المؤلمة يكون بـ

القلب	اللسان	الجوارح
مثل	مثل	مثل
●	●	● ....
●	●	● ....

الحزن لا ينافي الصبر

الحزن والبكاء دون تسخط لا ينافي الصبر :

جاءت الشريعة مراعية لطبيعة الناس وخصائصهم، فالبشر لا يسلمون من الحزن والتأثر لمصابهم، لذا فالحزن الطبعي، أو البكاء الذي لا يخرج إلى حد النياحة أو التسخط لا يلام عليه الإنسان .

بل قد وقع ذلك من أصبر الخلق وهو رسول الله ﷺ، فقد عاد النبي ﷺ أحد أصحابه وهو سعد بن عبادة رضي الله عنه، فتأثر لحاله، وبكى رسول الله ﷺ وقال لأصحابه : «ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم»[1] .

وَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْراً[2] لِإِبْرَاهِيمَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه وَأَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَايَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ[3] .

(١) أخرجه البخاري برقم (١٣٠٤)، ومسلم برقم (٩٢٤) .
(٢) الظئر : المرأة ترضع صغار غيرها مقابل طعامها ويطلق أيضاً على زوج المرضعة وهو المراد في الحديث .
(٣) رواه البخاري : ح١٣٠٣ .

ثواب الصبر على المصيبة

المؤمن عند المصيبة يحتسب الأجر من الله بصبره عليها ، فينال بـذلك الثواب والرفعة وتكفير السيئات، قال النبي ﷺ : « ما يُصيبُ المُسلمَ من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حُزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ حتى الشَّوكة يُشاكُها إلا كفَّر الله بها من خطاياهُ »(١)، وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أرادَ اللهُ بعبْدِه الخيرَ عجَّلَ له العُقوبةَ في الدُّنيا ، وإذا أرادَ بعبْدِه الشَّرَّ أمسكَ عنه بذنْبِه حتى يُوافي به يومَ القيامةِ »(٢).

و دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي بمنى، وهم يضحكون فقالت: ما يضحككم؟ قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب ، فقالت : لا تضحكوا فإني سمعت رسول الله ﷺ قال : « ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة »(٣).

بل إن المصيبة إذا صبر عليها المؤمن تكون علامة على محبة الله له، وإرادة الخير له فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيرًا يصب منه »(٤).

وقال النبي ﷺ: « إنَّ عِظَمَ الجزاء مع عِظَمِ البلاء ، وإنَّ الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهُم ، فمَنْ رضي فلهُ الرِّضا ، ومن سخط فلهُ السَّخطُ »(٥).

الحكمة من الابتلاء بالأقدار

فالبلاء ليس شرًّا محضاً بل إن في البلاء من الحكم والفوائد التي يجنيها المؤمن الكثير ومن أهمها :

- أنَّ البلاء يقوي الإيمان والتوكل عند المؤمن، حيث يبصر حقيقة نفسه ويعلم أنه عبد ضعيف لا حول له ولا قوة إلا بربه، فيتوكل عليه، ويلجأ إليه ويشعر بالضعف والحاجة والافتقار لربه وتطْهُر نفسه من الكبر والغفلة والغرور.
- أنَّ البلاء يكشف حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور، وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا،في حياة لا موت فيها ،ولا مرض، ولا تعب ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ العنكبوت : ٦٤ ، وفي الحديث عند دخول أهل الجنة الجنة: « ينادي مناد : إن لكم أن تصحّوا فلا تسقموا أبدا . وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا . وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبدا . وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا ...... »(٦).

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٦٤١–٥٦٤٢)، ومسلم برقم (٢٥٧٣) .
(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦) .
(٣) متفق عليه : البخاري برقم (٥٦٤٠)، ومسلم برقم (٢٥٧٢) .
(٤) صحيح البخاري برقم (٥٦٤٥) .
(٥) أخرجه الترمذي بالطريق السابق وبذات الرقم (٢٣٩٦) .
(٦) أخرجه مسلم برقم (٢٨٣٧) .

- أنَّ البلاء يذكر النفس بالتقصير في جنب الله لتتوب، والله عز وجل يقول : ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ النساء :٧٩. ويقول سبحـانه : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى : ٣٠ ، فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب .
- أنَّ البلاء يربي على الصبر فلكي يتمكن المؤمن من الثبات على الحق يحتاج إلى الصبر على طاعة الله، ولكي يتمكن من البعد عن الباطل والمعصية يحتاج إلى الصبر عن معصية الله، ولن يستطيع السير في مناحي الحياة إلَّا بالصبر على أقدار الله المؤلمة . ولذا كان الصبر زاداً إلى جنة الخلد والرضوان. قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت ٣٥.

أضف حكمتين أو فائدتين للبلاء :

١ ....

....

٢ ....

....

النهي عن الخوض في القدر

١- لا يجوز الخوض في القدر والجدل فيه ؛ ذلك أن ما يحتاج إليه المؤمن في القضاء والقدر قد بينه الله ورسوله فحسبه أن يعلم معناه ودرجاته وأن يؤمن به،وأن الله عليم بكل شيء وخالق كل شيء وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ،وأنه عادل لا يظلم أحداً وأنه حكيم منزه من العبث .

٢- ينبغي الاعتماد في معرفة القدر وحدوده وأبعاده على الكتاب والسنة وترك الاعتماد في ذلك على

نظر العقول، فالذين خاضوا في هذه المسألة بعقولهم ضلوا وتاهوا.

- وقد شدد النبي ﷺ إنكاره على من خاض في القدر فعن أبي هريرة ﷺ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمرَّ وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال: « أبهذا أمرتم ؟ أم بهذا أرسلت إليكم ؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه »[١].
- قال الآجري: « لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث في القدر؛ لأن القدر سر من أسرار الله عز وجل، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به »[٢].
- وقال الإمام أحمد : « من السنة اللازمة الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال لم؟ ولا كيف؟ ».

مما سبق استنبط الحكمة من النهي عن الخوض في القدر :

....

....

....

من قوادح الإيمان بالقدر

من صفات المؤمن بالله إيمانه بقضائه وقدره ، ولكن قد تقع من بعض الناس أعمال تنافي الإيمان بقضاء الله وقدره جهلاً منهم وغفلة، ومن تلك الأمور :

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٣٣) .
(٢) الشريعة للآجري ٢/٦٩٧ .

الاحتجاج بالقدر على المعاصي

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل مانهى الله عنه ويتبين بطلان ذلك من وجوه:

الأول: أن الله تعالى أقام الحجة على العباد بأن بَّين طريق الخير وأمرهم به وأقدرهم على فعله ووعدهم بالجزاء الحسن.

وبَّين لهم طريق الشَّر وحذرهم وأقدرهم على تركه وتوعدهم، قال تعال: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥. ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثاني: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا مايستطيع، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ التغابن: ١٦.

وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ البقرة: ٢٨٦. ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لايستطيع الخلاص منه وهذا باطل، ولذلك فإن العبد إنما يعذر إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه.

الثالث: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه ومصالحه الشخصية حتى يحصله ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله عنه بالقدر، فلماذا يترك ما ينفعه في أمور دينه ويفعل ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أليس شأن الأمرين واحداً؟

وإليك مثالا يوضح ذلك: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لاتشتهيه، وينهى عنه الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهيه كل ذلك طلبا للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره احتجاجاً بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ محتجاً بالقدر؟

الرابع: أن الذي يحتج بالقدر على ماتركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته، ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

الاعتراض على القدر باستعمال (لو)

مما يقدح في الإيمان بالقدر استعمال كلمة (لو) ضجراً وتسخطاً من القدر فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « احرِصْ على ما ينفعُك، واستعنْ بالله ولا تعجز، وإنْ أصابك شيءٌ فلا تقلْ لو أنّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكنْ قلْ: قدرُ اللهِ وما شاء فعل، فإن لو تفتحُ عملَ الشّيطان »(١).

واستعمال العبد للفظة: «لو» له حالتان:

استعمال مذموم

وذلك مثل :

استعمالها اعتراضًا على القدر، فحين يقع على الإنسان أمر لا يحبه فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فهذا لا يجوز وهو من عمل الشيطان؛ لأنها تفتح عليه باب الندم والسخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه، وليس فيها نفع، ولأن في ذلك سوء أدب مع الله، فإن الأمور كلها بقضاء الله وقدره، فكان في قوله: لو كان كذا أو لو فعلت كذا كان كذا، نوع اعتراض على قضاء الله وقدره.

ومن ذلك قول المنافقين في غزوة أحد: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ آل عمران:١٦٨ .

أن يقولها الإنسان تمنياً للشر، فهذا لا يجوز. فعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقًا فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًا فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء »(٢).

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤) .

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٢٥) وقال حسن صحيح ، وابن ماجه برقم (٤٢٢٧) .

استعمال محمود

وذلك مثل :

أن يقولها العبد تمنيًا للخير. كما في الحديث السابق ، وكقـول نبي الله لوط عليه السلام: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ هود: ٨٠ ، وكقوله ﷺ : «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولأهللت بالعمرة» (١).

سبُّ الدهر

المؤمن يوقن أن الأمور كلها بتقدير الله عز وجل، لذا فهو يتعامل معها بالتسليم والرضا والإيمان، وبالصبر على ما يصيبه من المكاره.

لكن بعض الناس قد يسب الزمن أو الوقت الذي تعرض فيه للبلاء والمصيبة، والزمان ليس هو الفاعل، فما هو إلا ظرف يُصَرِّف فيه الله الأمور ويدبر المقادير.

لذا، فسبُّ الزمان وذمّه هو في الحقيقة سبٌّ لمن خلق الزمان وهو الله عز وجل، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « قال الله تعالى : يُؤْذيني ابن آدم ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وأنا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهارَ » (٢) ، وفي رواية : « لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فإنَّ الله هو الدَّهْرُ » (٣).

وقد ذم الله به أهل الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية: ٢٤ .

ومن مفاسد سب الدهر سب من ليس أهلاً للسب وهو الزمان والوقت ، وقد يتضمن شركاً إن اعتقد أن الدهر يضر وينفع.

أما المؤمن فإنه يعلم أن التصاريف واقعة بقضاء الله وقدره وحكمته، فلا يتعرض لعيب ما لم يعبه الله ولا رسوله، بل يرضى بتدبير الله ويسلم لأمره، وبذلك يتم توحيده وطمأنينته.

أما وصف الدهر كقول عام الحزن، أو هذا اليوم شديدُ البرد فهذا جائز لأن المتكلم يقصد الخبر دون اللوم

(١) متفق عليه : البخاري برقم (٧٢٢٩)، ومسلم برقم (١٢١١) .
(٢) متفق عليه : البخاري برقم (٥٦٤٠)، ومسلم برقم (٢٥٧٢) .
(٣) متفق عليه : البخاري برقم (٥٦٤٠)، ومسلم برقم (٢٥٧٢) .

أو السب وقد ورد في كتاب الله وصف الدهر كقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ سورة هود: ٧٧ .

وقوله : ﴿ يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ سورة القمر: ١٩ .

سبُّ الريح



الريح خلقها الله عز وجل، وتنشأ عنها آثار يحبها الناس كتلقيح الأشجار، ودفع السفن في البحار، وتلطيف الجو، وإثارة السحب.

وتنشأ عنها آثار يكرهها الناس: كإتلاف مزارعهم ومنازلهم ومتاجرهم، بل ربما ينشأ عنها كوارث عظيمة ، فيقع بعض الناس في سب الريح نتيجة آثارها، والريح مأمورة ولا تأثير لها في شيء إلا بتقدير الله وتدبيره.

وقد نهى النبي ﷺ عن سبِّ الريح، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإذا رَأَيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللهم إنَّا نَسْأَلُكَ من خَيْرِ هذه الرِّيحِ، وَخَيْرِ ما فيها، وَخَيْرِ ما أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ من شَرِّ هذه الرِّيحِ، وَشَرِّ ما فيها، وَشَرِّ ما أُمِرَتْ بِهِ »[1].

ترك الأخذ بالأسباب

يظن بعض الناس أن الإيمان بالقدر يعني إهمال الأخذ بالأسباب، وهذا غير صحيح، فلا بد للمسلم من الاجتهاد في معرفة الأسباب التي تحقق له الخير، وتدفع عنه الشر في أمور دينه ودنياه، ثم الاجتهاد في فعل الأسباب وتسليم الأمر إلى الله عز وجل.

فالأخذ بالأسباب سنة الله في الكون، ودلَّ على مشروعية الأخذ بها أدلة كثيرة، منها :

دليل الشرع

١- نصوص القرآن

دلت نصوص القرآن على وجوب الأخذ بالأسباب قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٢٥٢)، وأحمد في مسنده (٥/١٢٣).

﴿ ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ سورة طه:٨٢، فرتَّب المغفرة على الأخذ بأسبابه من التوبة والإيمان وعمل الصالحات، وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ سورة الأنفال:٦٠ . فالله عز وجل قد أمر عباده بالإعداد للقتال مع أنه سبحانه قدوعدهم بالنصر في قوله: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ سورة الروم:٤٧ .

٢- سيرة الأنبياء

فقد كان محمد ﷺ وهو رسول الله المرسل بالحق ، والله قادر على نصرته بما شاء من المعجزات إلا أن حياته ﷺ تسير وفق العمل بالأسباب :

- ففي موقف الهجرة أخذ النبي ﷺ بأسباب النجاة والسلامة، حيث جعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينام في فراشه وسلك طريقاً إلى المدينة غير الطريق التي يعرفها الناس واختبأ في الغار ثلاثة أيام مع تمام توكله على الله، وإيمانه بقضائه وقدره وتعلقه بربه، فقد كان يقول لأبي بكر رضي الله عنه: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»[١].
- وفي غزوة بدر جهز الجيش وصف الصفوف واختار المكان الأفضل للقتال؛ آخذاً بالأسباب مع تمام توكله على الله، و إيمانه بقضائه وقدره وتعلقه بربه، فقد كان يكثر من التضرع والدعاء.
- وفي غزوة أحد لبس درعين، وتجهز للقتال ونظم أصحابه وتحصن بجبل أحد وجعل للرماة مكاناً محدداً على جبل الرماة؛ لحماية المسلمين من التفاف عدوهم عليهم، وكل هذا من الأخذ بأسباب النصر ، فلما قصر الرماة وخالفوا أمر النبي ﷺ وقعت الهزيمة.
- وهكذا نجده ﷺ في الأحزاب حفر الخندق،وفي فتح مكة اجتهد في كتم الأخبار عن قريش ، وفي غزوة تبوك بَيَّن للناس وجهته ليتخذ الناس العدة؛ نظراً لطول الطريق واشتداد الحر.

وجرى أنبياء الله جميعاً على الأخذ بالأسباب، ولم يثنهم علمهم أن الأمر بيد الله وقدره عن ذلك ، فهذا نوح عليه السلام أمره الله بصنع السفينة، وكان قادرًا على أن ينجيه بدونها،وموسى عليه السلام فرَّ من قومه حين خافهم ﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ.. ﴾ أخذًا بأسباب النجاة، وأمره الله بالخروج مع بني إسرائيل من أرض فرعون لما اشتد أذى فرعون وقومه على بني إسرائيل.

دليل العقل

فالأخذ بالأسباب دلَّ العقل على مشروعية الأخذ بالأسباب، فلا يحدث الشبع إلا بالأكل، ولا الولد إلا بالنكاح، فمن القدح في العقل ترك العمل بالأسباب.

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٦٦٣)، ومسلم برقم (٢٣٨١).

مما يقدح في الإيمان بالقدر	التعليل	المثال
استعمال كلمة (لو) ضجراً وتسخطاً	....	....
سب الزمن أو الوقت	....	....
سب الريح	....	....
ترك الأخذ بالأسباب	....	....

آثار الإيمان بالقدر

للإيمان بالقدر آثار نافعة على الفرد وعلى المجتمع، منها :

١ أنه من أكبر الدواعي إلى العمل والنشاط والسعي بما يرضي الله في هذه الحياة، والإقدام على عظائم الأمور بثبات وعزم ويقين .

٢ أنه يُعرّف الإنسان قدْر نفسه، فلا يتكبر ولا يبطر ولا يتعالى أبداً؛ لأنه عاجز عن معرفة المقدور، ومستقبل ما هو حادث، ومن ثمّ يقر الإنسان بعجزه وحاجته إلى ربه تعالى دائمًا .

٣ أنه يطرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول مكروه .

٤ أنه يقضي على كثير من الأمراض التي تعصف بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بين المؤمنين، وذلك مثل رذيلة الحسد، فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ لأن الله هو الذي رزقهم وقدر لهم ذلك، وهو يعلم أنه حين يحسد غيره إنما يعترض على المقدور .

٥ أنه يبعث في القلوب الشجاعة على مواجهة الشدائد، ويقوي فيها العزائم فلا تخاف الموت، لأنها توقن أن الآجال محدودة لا تتقدم ولا تتأخر لحظة واحدة قال ﷺ : «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» [1].

٦ أنه يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان المتعددة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضًا دائم الافتقار إلى ربه – تعالى – يستمد منه العون على الثبات، ويطلب منه المزيد، وهو أيضًا كريم يحب الإحسان إلى الآخرين، فتجده يعطف عليهم .

٧ أنه يقوي الإخلاص في قلب المؤمن ، فمن أيقن أن النفع والضر بيد الله فإنه لا يعمل لأجل الناس إذ ليس لهم من الأمر شيء وإنما الأمر بيد الله جل وعلا .

قراءات إثرائية

يتساءل بعض الناس لماذا يقدر الله الغنى والسلامة لفلان وهو عاص ويقدر الفقر والمصيبة لفلان وهو محسن؟

والحقيقة أن ما يظنه الإنسان القاصر في فهمه وإدراكه أن الخير هو في الغنى ، والسلامة في الدنيا ، خطأ ، وقصور ، ناشئ عن طبيعة الإنسان القاصرة ، فقد يكون الخير في نزع تلك الأشياء منه ، كما قد يكون الذل خيراً له ! نعم ، فلربما ذُلّه قاده إلى إسلام بعد كفر ، أو طاعة بعد معصية ، كما أن المال ، والملك ، والجاه ، والعز قد يكون شرًّا للإنسان ، وتصريف هذه الأشياء يكون بقدر الله وحكمته ، قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ آل عمران ٢٦ .

ومن تأمل حديث الأقرع والأبرص والأعمى : علم أن القَرَعَ والبَرَصَ كانا خيراً لصاحبيهما من المال الذي طلباه ، فلما طلب الأول شعراً حسناً فأُعطيه ، وطلب الثاني جلداً حسناً فأُعطيه ، بل وأُعطي كل واحد منهما مالاً وفيراً : كان ذلك سبباً في فتنتهما ، وسخط الله عليهما ، حيث أنكرا نعمة الله عليهما ، وبخلا بما أُعطيا من مال .

---

(١) رواه الترمذي ح ٢٥١٦ وقال هذا حديث حسن صحيح.

التقويم

س١ ما تعريف القدر؟

....

....

س٢ مَثِّل للإيمان بالقدر بمثال .

....

....

س٣ استدل لوجوب الإيمان بالقدر بدليل من القرآن الكريم، وآخر من السنة المشرفة.

....

....

س٤ عدِّد مراتب الإيمان بالقدر ، ومَثِّل لكل مرتبة بمثال .

....

....

س٥ ما تعريف الصبر ؟ وبَيِّن علاقته بالإيمان بالقدر .

....

....

س٦ الصبر على أقدار الله المؤلمة يكون بالقلب واللسان والجوارح ، مَثِّل لذلك .

....

....

س٧ هل البكاء عند المصيبة ينافي الإيمان بالقدر ؟ استدل لما تذكر .

....

....

س٨: البلاء ليس شراً محضاً ، اذكر ثلاثاً من حكم البلاء التي ترى أنها تزيد الرضى عند المبتلى.

....

....

س٩: ما حكم الخوض في القدر ؟ مع الدليل لما تذكر.

....

....

س١٠: لماذا لا يصح الاحتجاج بالقدر على المعاصي؟ اُذكر أقوى دليل في نظرك .

....

....

س١١: متى يكون في استعمال لفظ (لو) اعتراض على القدر؟ ومتى يكون استعمالها جائزاً؟

....

....

س١٢: ما حكم سب الدهر؟ مع التعليل

....

....

س١٣: قال بعض السلف : (ترك العمل بالأسباب قدح في الشرع والعقل) ، وضح كيف يكون ذلك .

....

....

س١٤: اذكر أربعة من آثار الإيمان بالقدر ، اثنان منها تكون على الفرد ، والآخران على المجتمع.

....

....

....

الوحدة الثالثة

تعظيم الرب تعالى

أهداف الوحدة:

يتوقع منك بعد دراستك لهذه الوحدة أن :

١ . تبين مفهوم تعظيم الله عز وجل.
٢ . تستنبط بعض جوانب عظمة الله سبحانه.
٣ . تشرح تعظيم الملائكة والنبيين لله عز وجل.
٤ . تبين نماذج من تعظيم خاتم النبيين ﷺ لله عز وجل.
٥ . تبين صور تعظيم الله عز وجل مستدلاً عليها.
٦ . تبين الوسائل المعينة على تعظيم الله عز وجل.
٧ . تقترح وسائل تعين على تعظيم شعائر الله عز وجل.
٨ . تستنتج أوجه دلالة نصوص القرآن الكريم على تعظيم الله عز وجل.
٩ . توظف ما درسته في علوم أخرى في تعظيم الله عز وجل.
١٠ . تمثل على الألفاظ التي تنافي تعظيم الله عز وجل.
١١ . تستشعر عظمة الله سبحانه وتعالى.
١٢ . تبين دلائل عظمة الله تعالى.
١٣ . تستشعر أثر تعظيم الله عز وجل على سلوك الفرد.
١٤ . تتجنب الاستشفاع على الله عز وجل بأحد من خلقه.
١٥ . تستنتج ما جاء به الإسلام من رعاية العهود بين المسلمين وغيرهم .

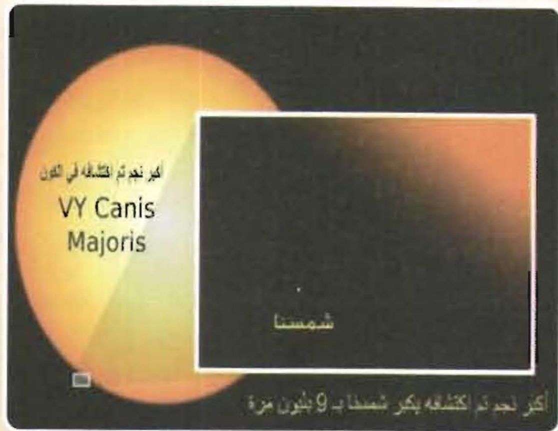
وحدة
تعظيم الرب تعالى

- مفهوم التعظيم
- القرآن يخبرنا عن عظمة الله
- الملائكة يعظمون الله
- الأنبياء يعظمون الله
- خاتم النبيين يعظم الله
- دلائل عظمة الله
- من صور تعظيم الله
- الوسائل المعينة على تعظيم الله
- ضعف التعظيم
  - صوره
  - أسبابه
- آثار تعظيم الله

تعظيم الرب تعالى









تأمل الصور السابقة، ثم اكتب ما تشعر به

....

....

إنّ الإيمان بالله تعالى وتوحيده مبني على التعظيم والإجلال له عزّ وجل فما المراد بالتعظيم ؟ وما دلائله؟ وما علاماته؟ وما وسائل تحقيقه؟

المراد بالتعظيم

التعظيم من عظُم الشيء أي كبُر فهو عظيم، والعظيم الكبير القدر .
والله جل وعلا عظيم قد جاوزت عظمته عز وجلَّ حدود العقول، ومهما سعى الإنسان واجتهد فلن يعظم الله عز وجل حق تعظيمه ، فالله سبحانه له من الأسماء الحسنى والصفات العليا ما يدل على جلاله وعظمته ، فله كمال الإجلال والتقدير بكل اعتبار ، فيجب على العباد أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وأعمالهم .

القرآن يخبرنا عن عظمة الله

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزمر:٦٧ .

قال ابن مسعود ﷺ: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد،أو يا أبا القاسم ، إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع،ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الملك ، فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر، تصديقاً له، ثم قرأ ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزمر:٦٧ .[١]

الملائكة يعظمون الله عز وجل

ولقد قص علينا ربنا جل وعلا في كتابه عن تعظيم الملائكة له جل وعلا فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ سبأ:٢٣ .
أي: لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترئ أحد أن يشفع عنده تعالى في شيء إلا من بعد إذنه له في الشفاعة.
وإن من عظيم قدر الله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أرعدوا[٢] من الهيبة، حتى يلحقهم مثل الغشي، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضًا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: قال الحق ، وهو العلي – بذاته وقهره وعلو قدره – الكبير على كل شيء. وقد أورد البخاري في صحيحه عند تفسير هذه الآية الكريمة أن النبي ﷺ قال: « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة

---

(١) رواه البخاري ح ٧٤١٤ ومسلم ح ٢٧٨٦ واللفظ له.
(٢) ارتجفوا خوفا.

بأجنحتها خُضعانًا لقوله، كأنَّهُ سلسلةٌ على صفوانٍ ينفذُهُم ذلك »[١].

وعن النواس بن سمعان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله تعالى أن يُوحي بالأمر تكلَّم بالوَحي أخذتِ السَّماوات منه رجْفةٌ - أو قال: رعدةٌ - شديدةٌ خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا، وخروا لله سجداً، فيكُون أولَ من يرْفعُ رأسَهُ جبريل، فيكلمه الله من وَحْيه بما أرادَ، ثم يمرّ جبريل على الملائكة، كُلما مرّ بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العليّ الكبير، فيقولون كُلُّهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل »[٢].

هناك أسماء لله وصفات تدل على عظمته سبحانه أورد نماذج منها:

....

....

....

....

....

الأنبياء يعظمون الله عز وجل

الأنبياء يأتيهم الوحي من الله عز وجل؛ فهم أعلم الناس به، ولذا فإنهم أكثر الناس تعظيمًا له سبحانه وتعالى.

وكانوا يدعون قومهم إلى تعظيم الله عز وجل، فيخبرنا الله عز وجل عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه:

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ نوح:١٣.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا ترجون لله عظمة.

وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته.

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٨٠٠).
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٥١٥)، والطبراني في مسند الشاميين برقم (٥٩١).

خاتم النبيين يعظم الله عز وجل

لقد كان نبينا محمد ﷺ يعظم الله عز وجل حق تعظيمه، ويربي أمته على ذلك.

- جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ، جهدت الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، ونُهكَتْ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتْ الأنعام، فَاسْتَسْقِ الله لنا، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، وبِكَ على اللهِ. فقال النبي ﷺ: «ويحك أتدري ما تقول؟» وسبح رسول الله ﷺ، فما زَالَ يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثم قال: «وَيْحَكَ إنه لا يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ على أحدٍ من خَلْقِهِ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ من ذلك»[1]، أي لأنه تعالى رب كل شيء ومليكه، والخير كله بيده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا رادَّ لما قضى، والخلق وما في أيديهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء، وهو الذي يشفع الشافع إليه،فكيف يستشفع به على أحد من خلقه؟ ولهذا أنكر النبي ﷺ على الأعرابي.
- ويُحدِّث ﷺ عن ربه عز وجل فيقول: «يَطْوِي اللهُ السَّماوَاتِ يوم القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بيده اليُمْنَى، ثُمَّ يقول: أنا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ السبع بِشِمالِه، ثُمَّ يقول: أنا المَلِكُ، أَيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ المُتَكَبِّرُونَ؟»[2].
- وعن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون كم بين السماء والأرض؟» قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «بينهما مسيرة خمس مئة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مئة سنة وكثف كل سماء خمس مئة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم»[3].

سيرة النبي ﷺ في عبادته وتعاملاته تدل على تعظيمه لله جل وعلا، أورد مثالاً لذلك:

....

....

....

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٧٢٦).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٧٨٨).
(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٠٧)، و أبو داود (٤٧٢٣، ٤٧٢٥، ٤٧٢٤) والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣).

دلائل عظمة الله

هذه مجموعة من الآيات تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى، تأمل فيها، ثم صنف الآيات حسب موضوعاتها:

١ ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ ﴾ النازعات: ٢٧-٢٩.

٢ ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يس: ٣٨-٤٠.

٣ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ٩٩.

٤ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ الحج: ١٨.

٥ ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ الرعد: ٨ - ١٠.

٦ ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ الإسراء: ٦٧ - ٦٩.

ضع إشارة (✓) أمام الخيار المناسب

الموضوع	الآية التي تدل عليه من الجدول السابق					
	١	٢	٣	٤	٥	٦
آيات تدل على جمال خلق الله						
آيات تدل على قدرة الله على خلقه						
آيات تدل على سعة علم الله عز وجل						
آيات تدل على عظم خلق السماوات						
آيات تدل على خضوع المخلوقات له سبحانه						
آيات تدل على التوازن في خلق الله						

من صور تعظيم الرب

لتعظيم الله عز وجل صور وتطبيقات عديدة، منها :

١- تعظيم أسماء الله وصفاته

وذلك بتعلم معاني أسمائه وصفاته واستحضار معانيها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف .

- فمثلا أسماء الله الدالة على العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلوب تعظيمًا لله وإجلالًا له .

من الأمثلة على هذه الأسماء :

١ .... ٢ .... ٣ ....

- وأسماء الله الدالة على البر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة لله وشوقًا له وحمدًا له وشكرًا .

من الأمثلة على هذه الأسماء :

١ .... ٢ .... ٣ ....

- وأسماء الله الدالة على العز والحكمة والعلم والقدرة تملأ القلب خضوعًا لله وخشوعًا وانكسارًا بين يديه.

من الأمثلة على هذه الأسماء:

١ .... ٢ .... ٣ ....

- وأسماء الله الدالة على العلم والسمع والبصر والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات.

من الأمثلة على هذه الأسماء:

١ .... ٢ .... ٣ ....

- وأسماء الغنى واللطف تملأ القلب افتقارًا واضطرارًا إليه، والتفاتًا إليه كل وقت، في كل حال.

من الأمثلة على هذه الأسماء:

١ .... ٢ .... ٣ ....

فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد ربه بأسمائه وصفاته، وتعبّده بها لله هي أفضل العطايا من الله لعبده، وهي أصل التوحيد وروحه، ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص، والإيمان الكامل.

٢- التوجه له وحده وتعليق القلب به سبحانه

فالمؤمن المعظم لله لا يتعلق قلبه بغير الله، ولا يتجه لمخلوق في رجاء نفع أو خوف من ضر ، بل من تعظيمه لربه وكمال توحيده أنه لا يرجو إلا الله ولا يخاف إلا من الله ولا يسأل إلا الله وقد جمع النبي ﷺ هذه المعاني في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما في الحديث المشهور[١] .

(١) تقدم ص ٤٦.

٣- تعظيم كلام الله

من تعظيم الرب سبحانه تعظيم كتابه وهو القرآن الكريم، وذلك بالإيمان به كله والعمل به وتلاوته حق التلاوة والابتعاد عن هجره .

أ تعظيم النبي لكتاب الله :

كان رسول الله ﷺ معظماً لكتاب الله تعالى في حياته كلها، ومن ذلك :

١- قال سعدُ بن هشام لعائشة رضي الله عنها : يا أمَّ المؤمنين، أنبئيني عَنْ خُلُقِ رَسولِ ﷺ . قَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرأُ القرآنَ؟ قال : بَلَى . قَالَتْ : فإنَّ خُلُقَ نَبِيّ اللهِ ﷺ كَانَ القرآنَ [١] . قال الطحاوي رحمه الله : معناه أنه ممتثلٌ لأوامِرِه، مُنْتَه عن نواهيه[٢] .

٢- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : قال لي النبيُّ ﷺ : « اقْرَأْ عَلَيَّ »، قُلتُ : آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ! قال :« فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْري »، فَقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النِّسَاء، حتى بَلَغْتُ (فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هَؤُلَاءِ شَهِيداً)، قال : « أَمْسِكْ » فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ .[٣]

ب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لكتاب الله تعالى :

كان الصحابة رضي الله عنهم معظمين لكتاب الله وقافين عند حدوده وإليك مثالاً على ذلك :

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ فَنَزَلَ عَلى ابن أَخيه الحُرِّ بن قَيْس بن حِصْنٍ، وَكان من النَّفَرِ الذينَ يُدْنيهِمْ عُمَرُ، وَكان القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلس عُمَرَ وَمُشَاوَرَته كُهُولا كَانُوا أو شُبَّاناً، فَقَال عُيَيْنَةُ لابن أَخيه : يابن أخي، هلْ لكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذا الأَمير فَتَسْتَأْذنَ لي عليه؟ قال : سَأَسْتَأْذِنُ لكَ عليه . قال ابنُ عَبَّاس : فَأَستأذن لعُيَيْنَةَ، فلمَّا دخلَ قال : يا ابنَ الخَطَّاب، واللهِ ما تُعْطينَا الجَزْلَ، ولا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بالعَدْلِ! فَغَضِبَ عُمَرُ حتى هَمَّ بأَنْ يَقَعَ به، فقال الحُرُّ : يا أَميرَ المُؤْمنينَ، إنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لنَبيِّه ﷺ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ، وَإِنَّ هذا منَ الجَاهِلِينَ، فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حين تَلاهَا عليه، وكانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللهِ . رواه البخاري .[٤]

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ١ / ٥١٢(٧٤٦)، وهو طرف من حديث طويل.

(٢) معتصر المختصر من مشكل الأثر ٢ / ٢٠٩ .

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سُورة النساء، باب (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ٤ /١٦٧٣ (٤٣٠٦)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر ١ / ٥٥١(٨٠٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٦ /٢٦٥٧(٦٨٥٦).

ج تعظيم بعض المشركين لكتاب الله تعالى

لقد كان بعض كفار قريش مع شركهم وضلالهم في قلوبهم شيء من تعظيم كلام الله، ومن ذلك :

أ قصة جبير بن مطعم أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ الطور: ٣٥-٣٧ كاد قلبي أن يطير، وكان آنذاك لم يسلم بعد.[١]

ب كان الرسول ﷺ عند الكعبة وحوله صناديد[٢] قريش فقرأ عليهم سورة النجم فلما وصل إلى السجدة في آخر السورة سجد فسجدوا معه.[٣]

فهذه الشواهد تدل على أن كفار قريش رغم كفرهم وإشراكهم كان في قلوبهم شيء من تعظيم كلام الله، قال شيخ الإسلام: « والمشركون ما كانوا ينكرون عبادة الله وتعظيمه ولكن كانوا يعبدون معه آلهةً أخرى »[٤].

ما الأعمال التي يمكن أن تقوم بها لتعظم كلام الله ؟

....

....

....

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٨٥٤).
(٢) أشرافهم وعظمائهم.
(٣) أنظر صحيح البخاري حديث رقم (١٠٧١).
(٤) مجموع الفتاوى ٢١ / ٢٨٢.

٤- تعظيم أمر الله ونهيه

فالذي يعظّم الله تعالى يعظّم شرعه وأوامره ونواهيه، ولا يقدّم بين يدي قوله وقول رسوله ﷺ أي قول، قال عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الحجرات: ١ .

صور تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لأمر الله ونهيه

كان الصحابة رضي الله عنهم معظمين لأوامر الله ونواهيه، مبادرين لامتثالها.

قال أنس رضي الله عنه : كنتُ سَاقِيَ القَوْمِ في مَنْزِلِ أبي طَلْحَةَ فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، « فَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ مُنادياً (يُنَادي ألاَ إِنَّ الخَمْرَ قد حُرِّمَتْ »، فَنَادَى، فقَلَ أبو طَلْحَةَ: اُخْرُجْ فَانْظُرْ ما هذا الصَّوْتُ؟ قال: فَخَرَجْتُ فقلتُ: هذا مُناد يُنَادي ألاَ إِنْ الخَمْرَ قد حُرِّمَت، فقالَ لي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قال: (فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا)، فَجَرَتْ في سكك المَدينَة. (قالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا ولاَ رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ) (١).

٥- تعظيم عهد الله

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ النحل: ٩١. والآية تشمل العهود التي بين العبد وربه: من أداء العبادات والوفاء بالنذور والأيمان التي عقدها، وتشمل العهود التي بين العبد وبين الناس.

ويعلمنا ﷺ أن من تعظيم الله عز وجل تعظيم ذمته وعهده؛ فعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أَمَّرَ أَميرًا على جَيْش أو سَرِيَّة أَوْصَاهُ بتَقْوَى الله وَمَنْ معه من الْمُسْلمينَ خَيْرًا، وكان من وصيته: «وإذا حَاصَرْتَ أَهْلَ حصْن فَأَرادُوكَ أَنْ تَجعَلَ لهم ذمَّةَ الله وَذمَّةَ نَبيِّه، فلا تَجعَلْ لهم ذمَّةَ الله وذمَّةَ نَبيِّه، وَلَكنْ اجعَلْ لهم ذمَّتَكَ وذمَّةَ أَصْحابكَ، فإنَّكُمْ إنْ تُخفرُوا ذممَكُمْ وَذمَّةَ أَصْحابكُمْ أَهْوَنُ من أَنْ تُخفرُوا ذمَّةَ الله وَذمَّةَ نَبيِّه.... » (٢).

وذمة الله هي: عهد الله.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة المائدة، باب: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) ٤ /١٦٨٨ (٤٣٤٤) ومسلم في كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر ٣ / ١٥٧٠ (١٩٨٠)، والزيادات الأولى والثانية والثالثة عند البخاري في كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق ٢ /٨٦٩(٢٣٣٢)، والزيادة الرابعة لهما، البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، باب قوله: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) ٤ /١٦٨٨(٤٣٤١)، ومسلم في الموضع نفسه ٣ / ١٥٧١.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٧٣١) .

٦- تعظيم الله عند المسألة

ومن تعظيم الله عز وجل أن يعظم في المسألة والدعاء، وذلك من ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

أن يجيب من سأله بالله أو استعاذه بالله فيما هو مباح وليس فيه ضرر على المسؤول ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من اسْتَعَاذَ بالله فأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بالله فأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لم تجدُوا ما تُكَافِئُونَهُ فادْعُوا له حتى تَرَوْا أَنَّكُمْ قد كَافَأْتُمُوهُ » (١).

ويمثل للسؤال بالله قول الرجل لصاحبه : سألتك بالله أن تبيت عندي الليلة ، فيستحب للمسؤول الإجابة، تعظيماً له .

وسؤال الناس بالله مكروه في حق السائل : لما فيه من التشديد على الناس .

الوجه الثاني :

أن يعظم الله في المسألة فلا يسأل بوجه الله إلا الجنة فعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إلا الجَنَّة » (٢).

وهذا من باب احترام أسماء الله وإجلالها ، فلا يسأل بوجه الله إلا الجنة ونحوها من الأمور العظيمة مما هو وسيلة إلى الجنة كالاستقامة والسلامة من الفتن .

الوجه الثالث:

ألا يقول اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئـ ، .... بل يقبل على الله بالدعاء ويلح في المسألة، فإن قول السائل (إن شئت) قد يوهم أن الله له كره ، أو كأنه يتعاظم هذا على الله ، أو أن العبد لديه استغناء عن هذا الدعاء : فعن أبي هريرة ﷺ أ رسول الله ﷺ قال : « لا يقل أحدكم : اللهم اغْفرْ لي إن شئْتَ ، اللهم ارْحَمْني إن شئْتَ ، لِيَعْزِمْ الـمَسْأَلَةَ ، فإن الله لا مُكْرِهَ له » (٣).

ولمسلم : « وَلْيُعظِّمْ الرَّغْبَة ، فإن الله لا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » (٤) .

(١) أخرجه أبو داود برقم (١٦٧٢) ، والنسائي برقم (٢٥٦٧) ، وأحمد في مسنده (٢ / ٦٨) .
(٢) أخرجه أبو داود برقم (١٦٧١) .
(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٣٣٩) ، ومسلم برقم (٢٦٧٩) .
(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٩) .

تعظيم الله عند المسألة

- إجابة من سأل بالله
- لايسأل بوجه الله إلا الجنة
- لا يعلق الدعاء بالمشيئة

٧- تعظيم شعائر الله

من تعظيم الله تعظيم شعائره ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحج:٣٢ ، وشعائر الله هي ماشرع الله تعظيمه من الأمر والنهي، والأماكن كالحرم ، والأزمنة كيوم عرفة.

وجاء في تعظيم بيت الله الحرام قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

الحج: ٢٥.

الوسائل المعينة على تعظيم الله عز وجل

من الوسائل التي تعين على تعظيم الله عز وجل ما يلي:

١ الاعتناء بتلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته.

٢ التفكر في مخلوقات الله ـ عز وجل ـ؛ فيدرك من خلال ذلك عظمة خالقها ـ عز وجل ـ.

٣ الاعتناء بتحقيق توحيد الله ومعرفة أسماء وصفاته ـ عز وجل ـ .

٤ ترك تعظيم المخلوقين ورفعهم فوق منزلتهم، سواء أكانوا من أهل الجاه في الدنيا، أم كانوا من الأولياء والصالحين.

٥ معرفة الله، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالاً.

٦ التعرّف على نعم الله تعالى، وتذكّر آلاء الله عزّ وجلّ.

ضعف تعظيم الله عز وجل

من صور ضعف تعظيم الله عز وجل

١ التهاون في المعصية والمجاهرة بها، فإن ذلك يدل على ضعف تعظيم الله في القلب .

٢ تعظيم غير الله والخوف منه ، فمن ضعف تعظيم الله في قلبه عظم المخلوق وخاف منه وربما وصل الأمر به إلى صرف شيء من العبودية له، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ الحج:٧٣ .

٣ قسوة القلب فلا يتذكر إذا ذُكِّر بالله، وإذا وُعظ لم يتعظ، وإذا قُرئت عليه آيات الوعد والوعيد لم يتأثر، فيكون بعيداً عن تعظيم الله وإجلاله .

أورد نماذج أخرى لضعف تعظيم الله عز وجل :

....

....

....

ألفاظ تنافي تعظيم الله عز وجل

تعظيم الله عز وجل يترك أثره الحسن على الإنسان في قلبه ولسانه وجوارحه، فيجتنب الألفاظ التي تنافي تعظيم الله عز وجل، ومنها :

١ قول السلام على الله؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا إذا كُنَّا مع النبي ﷺ في الصَّلَاةِ، قُلْنَا : السَّلَامُ على اللهِ من عِبَادِهِ، السَّلَامُ على فُلَانٍ وفلان، فقال النبي ﷺ : « لا تقولوا : السَّلامُ على الله، فإن الله هو السَّلامُ »[1] .

(١) أخرجه البخاري برقم (٨٣٥)، ومسلم برقم (٤٠٢).

لما كان السلام من أسماء الله سبحانه وتعالى فإنه لا يقال: « السلام على الله » لأنه هو السلام سبحانه وتعالى ».

وأيضاً لما كان معنى السلام الدعاء للمسلم عليه بالسلامة من الآفات، والله جل وعلا منزه عن أن يناله شيء من النقص أو من الآفات أو من مكروهات، فليس بحاجة أن يدعى له سبحانه وتعالى لغِنَاهُ عن كل شيء وحاجة كل شيء إليه سبحانه وتعالى.

٢ قول عبدي وأمتي للمملوك، فقد قال رسول الله ﷺ: « لا يقُلْ أحدكم: أَطْعِمْ ربَّك، وَضِّئْ ربَّك، ولْيَقُلْ: سَيِّدي ومَوْلايَ، ولا يَقُلْ أحدكم: عَبْدي وأَمَتي، ولْيَقُلْ: فَتايَ وفَتاتي وغُلامي »[١].

٣ الاستشفاع بالله على خلقه.

٤ التسمي بقاضي القضاة ونحوه كملك الملوك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله »[٢].

أسباب ضعف تعظيم الله عز وجل

من أعظم أسباب عدم تعظيم الله ما يلي :

١ **الوقوع في المعاصي**، قال ابن القيم رحمه الله: « وكفى بالعاصي عقوبةً أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقه، ومن بعض عقوبة هذا أن يرفع الله عز وجل مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم ويستخفُّون به كما هان عليه أمره واستخف به »، وقال بشر بن الحارث: لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوا الله.

٢ **التساهل في أوامر الله**؛ فتجد أن من يقصر في العبادة ويتساهل فيها، يضعف تعظيمه لله تعالى.

الغفلة عن ذكر الله وعدم تدبر القرآن حال قراءته، وعدم الوقوف عند وعده ووعيده، و ربما أصبح همُّ القارئ آخر السورة فحسب دون اعتبار للهدف الذي أُنزل من أجله القرآن. قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩.

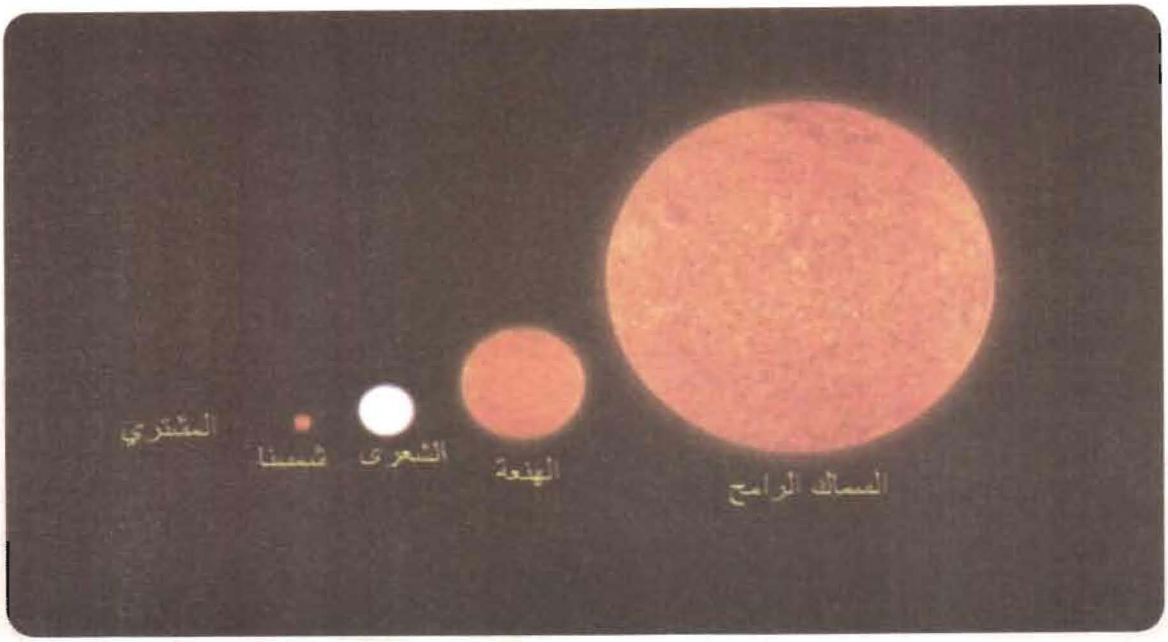
٣ **الجهل بدين الله تعالى، وقلة العلم الشرعي.**

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥٥٢)، ومسلم برقم (٢٢٤٩).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٢٠٥)، ومسلم بقم (٢١٤٣) واللفظ له.

أثار تعظيم االله عز وجل

إن تعظيم الله يعود على العبد بفوائد كثيرة منها :

1. محبة الله وخشيته ورجاؤه.
2. الثقة المطلقة بالله عز وجل، والتوكل عليه، والاعتماد عليه.
3. صفاء الاعتقاد والبعد عن الشرك والبدع؛ فلا يقع فيهما إلا من يقلّ تعظيمه لله عز وجل.
4. الاجتهاد في الطاعة، والحفاظ عليها، ومراقبة الله في أدائها.
5. البعد عن معصية الله عز وجل، وإذا وقع في ذنب فإن تعظيم الله يوقظه ويؤنبه ضميره حتى يرجع ويعود إلى الله ويتوب إليه.
6. البعد عن التكبر والسعي في الأرض بالفساد والظلم.
7. إنزال المخلوقين منزلتهم الحقيقية، وترك تعظيمهم.



قراءات إثرائية

الأرض التي نعيش عليها وتتابعت عليها أمم وحضارات! هل هي أكبر شيء في الوجود؟ بالتأكيد لا .. فالله تعالى خلق كواكب وأفلاك هي أكبر من الأرض فكوكب المشتري أكبر من الأرض بـ ١٣٠٠ مرة!!. وكوكب المشتري العملاق يعتبر قزماً أمام الشمس، التي تكبر الأرض بـ ١,٣٠٠,٠٠٠ مرة ..! ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴾ النازعات: ٢٧ .. ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ ﴾ الروم: ٨.

وتبقى الشمس العظيمة المهيبة نجماً متواضعاً عند مقارنتها بنجوم أخرى أودعها الخالق في سمائه وقال لنا ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ ق: ٦، وقد عرفت العرب منذ القدم نجم الشعرى اليمانية Sirius ألمع نجم في السماء ولبعده عن الأرض قد نظنه بالرؤية المجردة نجماً صغيراً إلا أنه يكبر شمسنا بنحو ٨ مرات، وصدق الخالق المالك المدبر ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ النجم: ٤٩ .. فإذا كان حجم الشعرى بالنسبة إلى الشمس بهذا القدر فما هو حجم كوكب الأرض بالنسبة لنجم الشعرى اليمانية؟ (الشعرى أكبر من الأرض بـ ١٠ ملايين مرة)، وهنا قارن بين حجم الإنسان بالنسبة لنجم الشعرى!!! أو الهنعة!!! أو السماك!!! لتدرك حجمك أمام عظمة خلق الله.

التقويم

س١ بَيِّن المراد بالتعظيم .

....

....

س٢ أورد من القرآن والسنة ما يدل على تعظيم الملائكة لله جل وعلا .

....

....

س٣ مَثِّل لكل مما يلي :

- تعظيم الأنبياء لله جل وعلا .

....

....

- صورة من صور تعظيم العبد لله سبحانه .

....

....

س٤ يظهر تعظيم العبد لله عند المسألة في ثلاثة أمور ، ما هي ؟

....

....

....

س٥ ما الوسائل المعينة على تحقيق التعظيم لله سبحانه ؟

....

....

....

س٦ اذكر ثلاثاً من صور ضعف تعظيم الله .

....

....

....

س٧ بيِّن الحكم ، مع التعليل فيما يلي :

- قول السلام على الله .

....

....

- الاستشفاع بالله على خلقه .

....

....

- التسمي بملك الملوك .

....

....

س٨ من أسباب ضعف التعظيم ارتكاب الذنوب والمعاصي ، علِّل لذلك .

....

....

س٩ اذكر ثلاثةً من آثار تعظيم الرب سبحانه .

....

....

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أخي المعلم

أخي المشرف

أخي ولي الأمر

أخي الطالب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

يطيب لقسم العلوم الشرعية في الإدارة العامة للمناهج بالوزارة أن يتلقى ملحوظاتكم ومقترحاتكم على كتب العلوم الشرعية على العنوان التالي:

١- الهاتف المباشر (٠١٤٠٢١٠٩٥ ٠١)

٢- هاتف الوزارة (٠١٤٠٤٦٦٦٦ - ٠١٤٠٤٢٨٨٨ ٠١)

تحويلة (٢٥٧٢ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧)

٣- الفاكس (٠١٤٠٨١٢٩٧ ٠١)

٤- البريد الإلكتروني لقسم العلوم الشرعية :(**runit@moe.gov.sa**)

شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
تليفون :4660820-01 فاكس :2931653-01